

شروع القرى

الأمية في مصر والعالم

للأستاذ محمد مظهر سعيد

أستاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

الأمم كالأفراد، تقاس مدنيتهما وبلغ رقيها وتقدمها بمقاييس معقولة، لعل أصدقها حكماً وأصحها نظراً - وإن كان أقسامها وأبعدها عن التحيز - مقياس الأمية. ولا إخال فرداً واحداً من أبناء النيل المخلصين لبلادهم، الذين لم تفسد النزعة الوطنية الجاحدة حكمهم على الأشياء، وهديرهم للظروف، يكاد يتكر أن مصر على الرغم مما بلغت من الرقي الطرد في عصرها الحاضر الزاهر، وأخذها بجميع أسباب اللدنية في العالم لا يزال ينظر إليها بغير العين التي ترضى أن ينظر لبلادنا بها، مادامت وصمة الأمية عالقة بجبينها، وظل الجهل نجماً على السواد الأعظم من أهلها.

ولقد أصبحنا الآن في زمن يشعر فيه الرجل الذي لا يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب - مهما كان نابهاً مستنيراً، واسع الخبرة والاطلاع - أنه تحت رحمة التعلم، بل هو قد يكون في أغلب الأحيان تحت رحمة الطفل الصغير في الكتاب الذي لا يستطيع أن (يفك الخط) إلا في صعوبة وعسر؛ فإذا

الأجانب في شؤون المصريين، فثارت حمية التومية في نفوس المصريين، واضطر اسماعيل إلى المقاومة ففزت الوزارة الأوربية في عام ١٨٧٩ م، وعين وزارة وطنية بجملة برئاسة شريف باشا.

وقد اشترك اسماعيل باشا مع نواب الأمة في وضع خطة مالية جديدة، وكانوا هم الضامنين لها، ولكن الدول لم تغفل عن هذه الاهانة، فسمت لدى الباب المالي إلى أن تمكنت من عزل اسماعيل في عام ١٨٧٩ م.

وكان من الممكن حل الأزمة المالية بوضع الإدارة تحت رقابة مالية أو أوربية كما حصل عند إنشاء صندوق الدين؛ ولكن طمع إنجلترا وفرنسا أدى إلى تحويل المسألة المالية إلى مسألة سياسية وحال دون انقراج الأزمة. وختمت الكارثة بقانون التصفية في عام ١٨٨٠ م والاحتلال في عام ١٨٨٢ م.

اسكندرية عبد العزيز عبد الكريم

أراد أن يحرر خطاباً لأحد أقربه أو معارفه في جهة بعيدة، أو يكتبهم في مسألة هامة لا قبل له بتأجيلها إلى زيارة أو مقابلة فيتحدث عنها شفويًا، أو إذا أراد أن يجيب حبة بسيطة مستعجلة كبيع القطن أو المحصول، أو تحرير مستند هام يضمن له حقوقه، أو الرد على إشارة من المركز أو العمدة، وجد نفسه مضطراً إلى ارتكاب الصب، وإرافة ماء الوجه في استعطف من يستطيع أن يقوم له بهذه الخدمة البسيطة من أهل القرية، ويكافئه عليها بما يزيد على قيمتها من أجر أو كلمات الشكر على الأقل. ولذلك يشعر رجال القرية جميعهم بأنهم مدينون بالشكر طول حياتهم لفقير الكتاب، أو مآذون القرية، أو كاتب المحكمة، أو المجاور الأزهرى القديم، أو غيرهم ممن يقضون لهم هذه الحاجات ولو بقلعة ركيكة وعبارة نسقمة. فإذا انتقل من هذه الأمور البسيطة إلى أمور أشد خطراً وأعظم قيمة، كتحرير عقد بيع وتسجيله، والاطلاع على منشورات الداخلية وأوراق الانتخابات، وتعليمات وزارة الزراعة عن الطيور والحشرات، ونشرات مصلحة الصحة عن الأمراض التنفسية وطرق مكافحتها. كانت المهمة أشق، وإرافة ماء الوجه أشد، والكفاة المالية أكبر. وكثيراً ما يدفع الفلاحون - بل قل الممد والمشايع - الجنيئات الكثيرة في هذه الأزمة الطالحة أجراً للكاتب العمومي، أو مندوب المحضر الذي يقوم بتحرير محضر البيع، أو المقدم، أو شروط الوقفية؛ على ما في هذا كله من خطر كبير. فقد يحدث أن يكتب الكاتب شيئاً غير الواقع، أو يزور في المقدم شيئاً لمصلحة الخصوم، فيشتري الرجل عقاراً غير موجود، أو حقلاً تقل مساحته عن المساحة الأصلية بكثير. والرجل مسكين يقبل هذا في حينه بالبركة، ثم يضع الختم أو يصم ولا تكشف له الحيلة إلا بعد أن يكون المقدم قد استوفى سائر الاجراءات القانونية التي تجعل مطالبته بحقه أمام الناس والمحاكم أمراً عسيراً. فاهيك عن العلم بالختراعات وماجريات الأمور، وتتبع الحوادث وتدوق طعم الفن والأدب، مما يجعل رقى الأمة خفيفة معلومة

ويكنى أن ندلل على أهمية تنقيف الأمة، وأن الجهود التي تبذل في هذا السبيل مهما كانت جيازة ومضنية ومستفدة لمالية الدولة، ومهما كانت المقول جامدة، والتراخي مطموسة، والشعب فقوراً بطبيعته من التعليم؛ لا يمكن أن تذهب سدى، ولا بد أن تأتي أكلها بعد حين. إنا نذكر المصريين بأن الأمم لا تقاس

وأما يقابل بين نصيب مصر منها ونصيب الأمم الأخرى التي كنا نحسب أنفسنا أرق منها تلميها وأسرع منها تقدما . ناهيك بالأمم العظمى كإنجلترا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة واليابان وإيطاليا التي عمت أو كادت تعمو وصمة الأمية عن جبينها ، فتحكم الأرقام الناطقة الصادقة عليه وعلى بلاده حكما لا يرضاه ، ويكفيه أن يعرف أن مصر ذات المجد الأثيل والتاريخ المجيد النبيل قد دار بها الزمن دورته ، فأصبحت في القرن العشرين أقل شأنا وأبطأ تقدما من شيلي وجبل طارق وأرجنتينا وباراجواي وتركيا وحتى كوبا واليونان وسيام . ويهوله الأمر لذا قارن نسبة التلاميذ في مصر الى من هم في سن التلمذة وهي (١٢,٤٪) بالسويد وهي (٩٨٪) وتشيكوسلوفاكيا وهي (٦٠٪) وحتى بلغاريا وهي (٣١٪) واليونان وهي (٣١٪) وكولومبيا وهي (١٧٪) وألبانيا وهي (٢٥٪) . ولا ضير علينا من اتخاذ نسبة التلاميذ دليلا على الأمية مادامت نسب الأميين ذاتهم في ممالك العالم المختلفة متوزنا .

ثروتها بمقدار ما يملكه أغنياؤها من مال ، وإنما بمقدار نصيب كل فرد من أفرادها عامة وخاصة من هذا المال ومن الثروة القومية ، فهي كذلك من الناحية العلمية لا تقاس ثقافتها ومدنيتها ورفيها بمدد من فيها من كبار التلمين ، وإنما بمقدار ما ينال كل فرد من أفرادها من مجرد التعليم الأولي . فالأمة التي يحسن كل أبنائها مجرد فك الخط هي أفضل في المستوى الاجتماعي الدولي ، وأرق حضارة وأسرع تقدما ، وأجدر بالاعتبار من أمة عثرها علماء وتسعة أعشارها أميون .

فلا يجب اذا تسابقت الأمم القوية الناهضة في سبيل تعميمه لكل أبنائها وإجبارهم عليه بالقانون من بدء طفولتهم ، وتسهيل سبيل تحصيله الى آخر مراحله ، وأرق درجاته للناهين الممتازين من أبناء العامة والدماء من غير أن تكلفهم شيئا ، أو تعقلهم بالثقات ، ولو استفدت جل مواردها وتخصصاتها . وما على للشك إلا أن يلقى نظرة واحدة على جدول الأمية في العالم ،

احصائيات التعليم في العالم

الدرجة	البلد	نوع التعليم	سن التعليم	عدد السكان	عدد التلاميذ	عدد من في سن التلمذة	النسبة لمن التلمذة	النسبة لعدد السكان
١	الدايمرك	ج ٢	٦ - ١٤	٣,٤٤١	٧٥٨			٢٣٪
٢	كندا	٢		٩,٥٠٤	٢,٠٥٢	٣,٠٠٠	٦٨	٢١
٣	هولندة	ج	٧ - ١٥	٦,٨٦٥	١,٣٤٦	٢,٣٧٧	٥٨	٢٠
٤	أرلندة	ج ٢	٦ - ١٤	٣,٠٠٠	٥٤٧	٩٢٠	٥٨	١٨
٥	تشيكوسلوفاكيا	ج ٢	٦ - ١٤	١٤,٠٠٠	٢,٤٠٠	٤,٠٠٠	٦٠	١٧
٦	لكسمبورج			٢٦١	٤٣	٧٠	٦١	١٦
٧	النرويج	ج	٧ - ١٤	٢,٦٥٠	٤١٨	٩٠٤	٤٦	١٦
٨	سويسره	ج ٢	٦ - ١٥	٣,٨٩١	٦١٠	١,٠٨٣	٥٧	١٦
٩	اسبانيا	ج ٢	٦ - ١٤	٢١,٠٠٠	٣,١٥٢			١٥
١٠	شيلي	ج ٢		٣,٧٥٤	٥٧٠			١٥
١١	جبل طارق	ج	٥ - ١٤	١٧	٣	ب		١٥
١٢	النمسا	ج ٢	٦ - ١٤	٦,٥٣٦	٨٦٦	١,٥٣٣	٥١	١٤
١٣	أرجنتينا	٢	٦ - ١٤	١٠ مليون	ألف ١,٢٠٤			١٤
١٤	بولندة	ج ٢	٧ - ١٤	٢٩,٢٤٩	٣,٥٨٦	١٢,٠٠٠	٣٠	١٢
١٥	بلغاريا	ج ٢	٧ - ١٤	٥,٤٨٤	٦٦٧	١,٧٥١	٣١	١٢
١٦	باراجواي	ج	٧ - ١٤	٨٠٠	٨٩			١١
١٧	السويد	ج ٢	٧ - ١٤	٦,٠٠٠	٧٠٥	٧٢٥	٩٨	١١

الدرجة	البلد	نوع التعليم	سنة التعليم	عدد السكان	عدد التلاميذ	عدد من في سن السنة	النسبة لمن السنة	النسبة لعدد السكان
١٨	تركيا	ج	٧-١٤	١٣,٠٠٠	١٣٣١ ب			١١
١٩	مالطة	م		٢٢٥	٢٢			١٠
٢٠	بلجيكا	ج	٦-١٤	٧,٨١٢	٨٣٣	١,٩٥٣	٤٣	١٠
٢١	لاتفيا			١,٨٤٥	١٩٩	٥٥٠	٣٦	١٠
٢٢	كوبا	ج	٦-١٤	٣,٤٧٠	٣٢٠ ب			٩
٢٣	كوستاريكا	ج		٤٩٨	٤٢ ب			٨
٢٤	اليونان	ج	٦-١٠	٦,٦٠٠	٥٣٢	١,٧١٨	٣١	٨
٢٥	بناما	ج	٧-١٥	٤٤٢	٣٥			٨
٢٦	بوراجواي	ج	٥-١٤	١,٦٧٨	١٢٩			٨
٢٧	اسلنده	ج	١٠-١٤	٩٥٤	٧			٧,٣
٢٨	المكسيك	ج	٦-١٢	١٤,١٣١	٩٧٥			٧
٢٩	الصرب	ج		١٢,٠٠٠	٨٥٦ بيت			٧
٣٠	سيام	ج		٩,٨٣١	٦١٧			٦
٣١	مصر	ج		١٤,١٧٨	٨٤٢	٦,٧٧٥	١٢,٤	٥,٧
٣٢	لتوانيا	ج	٧	٢,٢٣٠	١٢٤	٦٥٠	١٩	٥
٣٣	كولومبيا			٧,٠٠٠	٣٦١ ب	٢,١٦٨	١٧	٥
٣٤	أكوادور	ج	٦-١٢	٢,٠٠٠	١٠٩			٥
٣٥	جواتمالا	ج	٦-١٤	٢,٠٠٠	٩٧	٧٥٨	١٣	٤,٥
٣٦	رومانيا	ج	٧-١٥	١٧,٣٩٣	٧٣٨			٤,٣
٣٧	البرازيل	م		٣١,٠٠٠	١,٢٧٠			٤
٣٨	اليوغا	ج		٩٦١	٤٠			٤
٣٩	ملقا	ج		١,١٤٧	٦١	٣٤٩	١٨	٣,٧
٤٠	الباينا	م	٦-١٤	٨٥٠	٣٢	١٢٥	٢٥	٣,٦
٤١	الكوستور			٨,٠٠٠	٢٦٥	٢,٥٥٠	١٠	٣,٥
٤٢	سلفادور	ج	٧-١٤	١,٥٨٢	٤٩			٣,١
٤٣	البرتغال	م	٧-١٥	٦,٠٠٠	١٨٣			٣
٤٤	الهند			٣١٩,٠٠٠	٩,٦٠٠	١٢٣,٠٠٠	٧,٨	٣
٤٥	بوليفيا	ج	ب	٣,٦٦٠	٨٤			٢,٦
٤٦	هايتي	ج		٢,٥٠٠	٤٨			٢
٤٧	بيرو	ج	٧-١٤	٦,٠٠٠	١٠٧ ب			١,٥
٤٨	الصين			٣٤٣,٠٠٠	٤,٠٠٠			١,٢
٤٩	ليبيا	ج		١,٧٥٠	٩			١

(ج) تعليم اجباري . (م) مجاناً . (ب) ابتدائي . (ث) ثانوي . (و) متوسط

١٨٧٣٥ تلميذاً وتلميذة في مدى أربع سنوات من سنة ١٩٢٧
الى سنة ١٩٣١ . خص التعليم الاثراى منهم ٧٣٧٠ تلميذاً وتلميذة
فقط أى بنسبة ١٥ ٪

(جدول تعداد الذكور الأميين من سن ١٩ فأفوق)

المنطقة	عدد الذكور	عدد المئين بالقراءة والكتابة	عدد الأميين	نسبة الأمية للكوكر
القاهرة	٣٢١٧٨٦	١٥٢١١٠	١٦٩٦٧٦	٥٣ ٪
الاسكندرية	١٦٨٧٦٦	٨٥١٥٩	٨٣٦٠٧	٥٠ ٪
القنال	٣٨٣٥٣	١٣٤٢٥	٢٤٩٢٨	٦٦ ٪
السويس	١٣٣٢٠	٥٦٩٦	٧٦٢٤	٥٧
دمياط	٨٣٧٨	٨٩٦	٧٢٨٢	٨٧
الحدود	٢٩٨٢٦	٣٧١٢	٢٦١١٤	٨٧
مديريات الوجه البحرى				
البحيرة	٢٢٠٦٩٦	٤٢١٢٦	١٧٨٥٧٠	٨١
الدقهلية	٢٥٠١١٢	٥٥٦٣٠	١٩٤٤٨٢	٧١
الشرقية	٢٤٢٨٣٦	٥١٦٧٧	١٩١١٥٩	٧٨
الغربية	٤٠٩٤٨٥	٨٠٥٩٢	٣٢٨٨٧٣	٨٠
القليوبية	١٤٣٨٩٣	٢٥٦٩٧	١١٨١٩٦	٨٢
المنوفية	٢٧٨٣٩٧	٥١٢٨٦	٢٢٧١٠١	٧٢
مديريات الوجه القبلى				
اسوان	٦٠٧٥٥	٥١٥٠	٥٥٦٠٥	٩١
أسيوط	٢٨١٢٥١	٢٧٠٨٣	٢٥٤١٨٨	٩٠
بنى سويف	١٣١٤٩٨	١٨٣٥٨	١١٣١٤٠	٨٧
جرجا	٢٣٩٨٧١	٢٣٦٥١	٢١٦٢٢٠	٩٠
الجيزة	١٥٢٦٩٢	١٩٧٦٨	١٣٢٩٢٤	٨٥
الفيوم	١٤١٥٤٢	٣٢٨٣٠	١٠٨٨٩٢	٧٧
قنا	٢٣٠٦٣٠	٢٢٣٧١	٢٠٨٢٥٩	٩٠
المنيا	٢٢١٤٨٥	٣٥٤٥٠	١٨٦٠٣٥	٨٤
الجملة العمومية				
	٣٥٨٤٩٨٣	٣٢٠٦١	٢٥٨٥٢٩٢٢	٧٩ ٪

هذه الحقائق الملموسة هي التي جعلت جماعة مشروع القرى
يؤمنون بأن التعليم هو أس التقدم وسبيل الرقى ، وكل ما عداه
ثاوى لاحق . وأهابت بهم أن يجعلوا نداءهم فوق كل نداء ،
وعملهم أزم لمصر من كل عمل ، فقاموا زرافات ووحدانا منظمين
ومتطوعين ، يحاربون الأمية في القرى بكل ما لديهم من حول ،
وما يستطيعون من سبل ، وأيدهم الله بروح من عنده ، وثبت
أقدامهم في جهادهم ، وقوى إيمانهم ، وانجحت تجربتهم الأولى في
صيف العام الماضى عن تعليم أربعين ألفاً من القرويين ، ردم
التطوعون الى حظيرة النور ، وأخذوا يسدّم في سبيل الحياة .
وهانحن أولاء نوطن النفس على أن تتعاون مع وزارة المعارف في جهادها
العظيم لنشر التعليم الاثراى ، والعمل معها جنباً لجنب تاركين لها
من هم في سنى التعليم مراكز جهودنا فيمن فاتهم الفرصة من
البالغين . ولكن سيل الأمية جارف وتيارها قوى في أمة كصر
فيها من الذكور البالغين الأميين عن تجاوزا التاسعة عشرة وفأوا
سن التعليم ٧٩ ٪ أى حوالى ٢٨٥٣ مليون من مجموع الذكور
البالغين ٣٥٨٥ ناهيك بالبنات والنساء الأميات اللاتي لم
ندخلن في حسابنا هذا . تصور بمد مراجعة جدول الأمية
في محافظات القطر المصرى ومديرياته مبلغ ما سيحدثه مشروع
القرى من صعوبات جمة وما يحتاج اليه من جهود جبارة في
مكافحة الأمية في مديرية كاسوان تبلغ فيها نسبة الأمية بين
الذكور ٩١ ٪ وأسيوط ٩٠ ٪ وجرجا وقنا وغيرها

ولا يحسن أحد أن انتشار التعليم الاثراى سينجح وحده
في قطع دابر الأمية في عشر سنوات لأن المدارس محدودة وعدد
الذكور كثير . أو أن التوسع في سياسة التعليم في مراحل
الأخرى يخفف الوطأة . فجيلة انلاميد الآن ٦٥٥ ألفاً من
الذكور أى حوالى ٢٧ ٪ من مجموع الاحداث الذين في سن
التلمذة من ٥ - ١٩ . البالغ عددهم ٢٤٨٧ مليون والمدارس
الأولية بأنواعها فيها ٤٧٠ ألفاً . سينضم المتخلفون من الاحداث
الذين لا تتسع لهم مدارس التعليم الاثراى عاماً بعد عام الى مجموع
البالغين الأميين مادامت قد فاتهم فرصة التعليم . ودليلنا على ذلك
أنه مع ارتفاع نسبة الأمية في مصر وعلى الرغم من التوسع
في انشاء المدارس فقد زاد عدد تلاميذ المدارس من جميع أنواعها

فاذا أضفنا مجموع الأميين من الذكور البالغين (سن ١٩
فأفوق) وعددهم ٢٨٥٣ مليوناً الى المتخلفين عن المدارس من
الاحداث (سن ٥ - ١٩) وعددهم الآن ٨٢٣ مليوناً وما يستجد
عليهم ممن لا تتسع لهم مدارس التعليم الاثراى من الاحداث الذين